4me Année. No. 144.

Lundi 6 4 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٤٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٥٥ — ٦ أبريل سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

صفحة		
٥٢١	ولدى	أحمد حسن الزيات ... ...
٥٢٣	رسالة الأزهر فى القرن العشرين	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٥٢٦	النهضات القومية العامة	الدكتور عبد الرزاق السنهورى
٥٢٩	جاكومو كارانوفا	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٥٣٢	عمر كلات	الأستاذ على الطنطاوى ... ...
٥٣٤	التعليم والحالة الاجتماعية فى مصر	الأستاذ اسماعيل مظهر ... ...
٥٣٨	قصة المكروب	الدكتور أحمد زكى ... ...
٥٤٠	الحياة الأدبية فى لبنان ...	سامى الشقيفى ... ...
٥٤٢	فى تاريخ الفقه الاسلامى	الدكتور يوسف شخت ... ...
٥٤٧	تقى الدين السبكى	محمد طه الحاجرى ... ...
٥٤٩	عند بحر مويس شتاء (قصيدة)	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
	لحن على الماء «	الموصلى الوكيل ... ...
٥٥٠	أمنية تبث «	الأستاذ أمجد الطرابلسى .....
٥٥٢	للمضرعات (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٥٥٦	أخى الأستاذ الزيات ...	الأستاذ خليل هنداوى ...
٥٥٦	حول رأى الأندلس المجهول	الأستاذ محمد حصار ...
٥٥٧	حول ذخيرة ابن بسام أيضاً	
	عبرات حرار	
	كتاب هام عن المسألة الفلسطينية	
٥٥٨	قصص فلسطينية . طريقة المجمع اللغوى فى كتابة الأعلام الأعجمية	
٥٦٠	حول كتاب الذخيرة أيضاً	ادريس الكتانى ... ...

ولـــدى !!

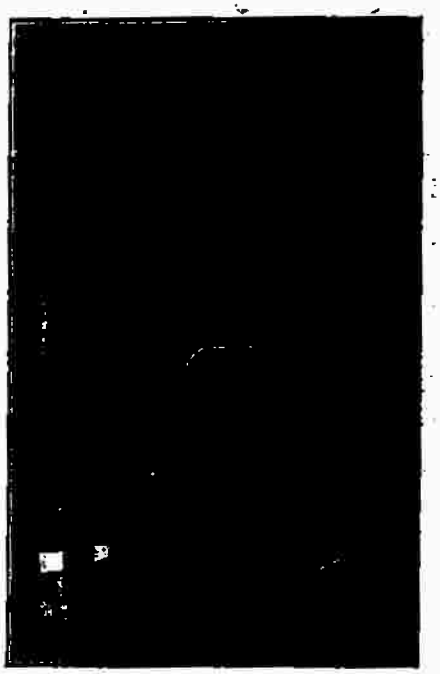

يا قارئى أنت صديق فدعنى أرقُ على يديك هذه العبرات الباقية ! هذا ولدى كما ترى ، رُزِقتُه على حال عابسة كاليأس ، وكهولة بائسة كالهرم ، وحياة باردة كالموت ، فأشرق فى نفسى إشراق الأمل ، وأورق فى عودى إبراق الربيع ، وولّد فى حياتى العقيمة معانى الجِدّة والاستمرار والخلود !

كنت فى طريق الحياة كالشارد الهيمان ، أنشد الراحة ولا أجد الظل ، وأقيض المحبة ولا أجد الحبيب ، وألبس الناس ولا

أجد الأنس ، وأكسب المال ولا أجد السعادة ، وأعالج العيش ولا أدرك الغاية !! كنت كالصوت الأصم لا يُرجِّعه صدى ، والروح الحائر لا يُقرُّه هدى ، والمعنى المبهم لا يحدده خاطر ! ! كنت كالآلة تنتجها آلةٌ واستهلكها عمل ، فهي تخدم غيرها بالتسخير ، وتميت نفسها بالدءوب ، ولا تحفظ نوعها بالولادة ؛ فكان يصلني بالماضي أبي ، ويمسكني بالحاضر أجلي ، ثم لا يربطني بالمستقبل رابط من أمل أو ولد . فلما جاءني (رجاء) وجدتُني أولد فيه من جديد ؛ فأنا أنظر إلى الدنيا بعين الخيال ، وأبسم إلى الوجود بثغر الاطفال ، وأضطرب في الحياة اضطراب الحي الكامل يدفعه من ورائه طمع ، ويجذبه من أمامه طموح ! شعرت بالدم الحار يتدفق نشيطاً في جسمي ، وبالأمل القوي ينبعث جديداً في نفسي ، وبالمرح الفتي يضج لاهياً في حياتي ، وبالعيش الكئيب تتراقص على حواشيه الخضر عرائس المنى ! فأنا ألعب مع رجاء بلُعبه ، وأتحدث إلى رجاء بلغته ، وأتبع عقلي هوى رجاء فأدخل معه دخول البراءة في كل ملهى ، وأطير به طيران الفراشة في كل روض ثم لم يعد العمل الذي أعمله جديراً بعزمي ، ولا الجهد الذي أبذله كفاء لغايتي ، فضاعفت السعي ، وتجاهلت النصَب ، وتناسيت المرض ، وطلبت النجاح في كل وجه ! ذلك لأن الصبي الذكي الجميل أطال حياتي بحياته ، ووسَّع وجودي بوجوده ، فكان عمري يغوص في طوايا العدم قليلاً قليلاً ليمد عمره بالبقاء ، كما يغوص أصل الشجرة في الأرض ليمد فروعها بالغذاء

شغل رجاء فراغي كله ، وملأ وجودي كله ، حتى أصبح شغلي ووجودي ! فهو صغيراً أنا ، وأنا كبيراً هو ؛ يأكل فأشبع ، ويشرب فأرتوي ، وينام فأستريح ، ويحلم فتسبح روحي وروحه في اشراق سماوي من الغبطة لا يوصف ولا يحد ! !

ما هذا الضياء الذي يشع في نظراتي ؟ ما هذا الرجاء الذي يشيع في بسماتي ؟ ما هذا الرضا الذي يغمر نفسي ؟ ما هذا النعيم الذي يملأ شعوري ؟ ذلك كله انعكاس حياة على حياة ، وتدفق روح في روح ، وتأثير ولد في والد ! ؟

* * *

ثم انقضت تلك السنون الأربع ! فصوّحت الواحة وأوحش القفر ، وانطفأت الومضة وأغطش الليل ، وتبدد الحلم وتجهم الواقع ، وأخفق الطب ومات رجاء ! !

ياجبار السموات والأرض رُحماك ! ! أني مثل خفقة الوسنان تبدّل الدنيا غير الدنيا ، فيعود النعيم شقاء واللاء خلاء والأمل ذكرى ؟! أني مثل تحية العجلان يصمت الروض الغرد ، ويسكر البيت اللاعب ، ويقبح الوجود الجميل ؟ ! حنانيك يا لطيف ما هذا اللهيب الغريب الذي يهب على غشاء الصدر ومَراق البطن فيرمض الحشا ويذيب لفائف القلب ؟ اللهم هذا القضاء فأين اللطف ؟ وهذا البلاء فأين الصبر ؟ وهذا العدل فأين الرحمة ؟

إن قلبي ينزف من عيني عبرات بعضها صامت وبعضها مُعول فهل لبيان الدمع ترجمان ، ولعويل الثاكل ألحان ؟ إن اللغة كود محدود فهل تترجم اللانهاية ؟ وإن الآلة عصبٌ مكدود فهل تعزف الضرم الوارى ؟ إن من يعرف حالي قبل رجاء وحالي مع يعرف حالي بعده ! أشهد لقد جزعت عليه جزعاً لم يغن فيه عزاء ولا عظة ! كنت أنفر ممن يعزيني عنه لأنه يهينه ، وأسكن الى من يباكيني عليه لأنه يكبّره ، وأستريح إلى النادبات يندبن الكبد الذي مات والأمل الذي فات والملك الذي رُفع !

لم يكن رجاء طفلا عاديا حتى أملك الصبر عنه وأطيع السلوان فيه ؛ إنما كان صورة الخيال الشاعر ورغبة القلب المشوق ! كان وهو في سنه التي تراها يعرف أوضاع الأدب ، ويدرك أسرار الجمال ، ويفهم شؤون الأسرة ، ويؤلف لي (الحواديت) كلما ضمني وإياه مجلس السمر ؛ كان يجعل نفسه دائما بطل (الحدوتة) فهو يصرع الأسود التي هاجمت الناس من حديقة الحيوانات ويدفع (العساكر) عن التلاميذ في أيام المظاهرات ، ويجمع مساكين الحي في فناء الدار ليوزع عليهم ماصاده ببندقيته الصغيرة من مختلف الطير !

والهف نفسي عليه يوم تسلل إليه الحمام الراصد في وعكة قال الطبيب إنها (البرد) ، ثم أعلن بعد ثلاثة أيام أنها (الدفتريا) ! لقد عبث الداء الوبيل بجسمه النضر كما تعبث الريح السموم بالزهرة الغضة ! ولكن ذكاءه وجماله ولطفه ما برحت قوية ناصعة ، تصارع العدم بحيوية الطفولة ، وتحاجُّ القدَر في حكمة الحياة والموت ! !

والهف نفسي عليه ساعة أخذته غصة الموت ، وأدركته شهقة الروح ، فصاح بملء فمه الجميل : (بابا ! بابا !) كأنما ظن أباه يدفع عنه مالا يدفع عن نفسه !

لنا الله من قبلك ومن بعدك يا رجاء ، وللذين تطولوا بالمواساة فيك السلامة والبقاء !

احمد حسن الزيات